

في نور محمّد فاطمة الزهراء

حدّثني التبع والأولياء كانوا يلمّحون برمّ ق[962] شعورهم، أنّ عليّاً أولى بفاطمة، وأنّها أولى به وإن تكاثرت عليها الرغبات. على ما يلوح، كانوا ضنينين[963] بها أن تصبح سكناً لغيره من خيرة الناس، لا يرتضون لها بديلاً عنه مهما استطال الجاه، وعلا المقدار بالبدائل والأغيار، كانت أُمّنية أمانهم أن ينتهي بهما المطاف إلى عشّ الزوجية السعيد. فهل أغراهم بامثال ضدّهم ذاك أن ألفوهما عبر السنين متلازمين في كنف النبوة الكريم تلازماً بلا انفصام؟ هل عطفهم إليهما أن جمعهما رونق الصبا، وميعة الشباب كما يجتمع في الورد الرواء والعبير؟ إنّ للشباب لسحراً تتداعى له وتستجيب القلوب! أم الذي خالج نفوسهم في تلكم الآونة هو ذلك الإحساس الإشراقي المُلهم الذي يتخطّى بالمرء - أحياناً - مرّائي الظروف القائمة، وصور الواقع المائل، إلى الخفيّ المجهول الذي لن يلبث أن يحدث بعد حين وإن كان عندئذ غيباً مستوراً، ليس يدركه حزر الأحداش، ولا جري الأفكار فضلاً عن عيان الأبصار؟ وإذا كان بعض الأهل ونفر من خاصّة الصحاب قد تحدّثوا إلى عليٍّ برغبته، وتدافعوا إلى إمّاطة حياته عنه، ليقدم على مفاتحه رسول الله، فمن المظنون أنّ أولياءه كانوا الأسبق إلى حدّثه على وضع قدمه على أول الطريق، ليظفر بتحقيق حلم حياته الذي لا مطمع له سواه. يروي علي: قالت مولاه لي: هل علمت أنّ فاطمة خُطبت إلى رسول الله؟ قلت: لا. قالت: قد خُطبت!